



مع أطفاله الأربعه وزوجته، كان ينتقل من عمارة برسم الإنشاء إلى أخرى في ضواحي عمان، حيث يعمل كحارس. يسكن أول الأمر في غرفة صغيرة من الطوب مسقفة بالحديد، وأحياناً في «كارافان» صغير؛ حسب كرم صاحب الورشة، وبعد أن ينتهي الطابق الأرضي من البناء «عظم» يسكن داخلها بلا شبابيك ولا أبواب، ويتنقلي البرد والحر بطرق شتى. قبل شهرين أحـسـ بـبعـضـ الأـوـجـاعـ. ذـهـبـ إـلـىـ طـبـيـبـ عـامـ، فـأـحـالـهـ إـلـىـ مـسـتـشـفـيـ حـكـومـيـ، فـتـبـيـنـ أـنـهـ مـصـابـ بـسـرـطـانـ لـمـ يـمـهـلـهـ سـوـىـ شـهـرـيـنـ اـثـنـيـنـ تـوـفـيـ إـثـرـهـماـ. كان حـسـابـ المـسـتـشـفـيـ 4ـآـلـافـ دـيـنـارـ. رـفـضـ تـسـلـيمـ الجـثـةـ حـتـىـ يـتـمـ تـسـوـيـةـ المـبـلـغـ. تـدـخـلـتـ مـفـوضـيـةـ الـلـاجـئـيـنـ فـدـفـعـتـ أـلـفـيـنـ، وـلـمـ تـسـلـمـ الجـثـةـ، وـفـيـ النـهـاـيـةـ تـمـ تـسـوـيـةـ الـأـمـرـ مـنـ خـلـالـ بـعـضـ الـخـيـرـيـنـ. صـاحـبـنـاـ سـوـرـيـ فـقـيرـ هـرـبـ مـنـ جـحـيمـ بـشـارـ وـقـنـابـلـ الـمـوـتـ إـلـىـ مـخـيمـ الـزـعـرـيـ فـيـ الـأـرـدـنـ، وـمـنـ هـنـاكـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ دـاـخـلـ الـبـلـدـ حـيـثـ بـدـأـ يـبـحـثـ عـنـ قـوـتـ يـوـمـهـ، وـشـخـصـيـاـ لـأـعـرـفـ اـسـمـهـ، وـمـنـ حـدـثـيـ لـأـعـرـفـ اـسـمـهـ أـيـضـاـ، لـكـنـهـ كـانـ يـرـاهـ قـرـيـبـاـ مـنـ سـكـنـهـ، كـمـ كـانـ يـرـاهـ فـيـ الـمـسـجـدـ فـيـ كـلـ الـصـلـوـاتـ الـتـيـ يـحـضـرـهـاـ.

تـذـكـرـتـ هـذـهـ الـدـرـاـمـاـ إـلـاـنـسـانـيـةـ وـسـطـ هـذـاـ الضـنـجـيـجـ حـوـلـ قـضـيـةـ الـلـاجـئـيـنـ، وـالـتـيـ بـاتـتـ مـحـصـورـةـ فـيـ بـضـعـ عـشـرـاتـ مـنـ الـأـلـافـ مـمـنـ رـكـبـوـ الـبـحـرـ إـلـىـ أـوـرـوـبـاـ، وـهـؤـلـاءـ فـيـ غـالـبـيـتـهـمـ مـنـ مـتـوـسـطـيـ الـحـالـ الـذـيـ يـمـكـنـهـ بـكـلـ بـسـاطـةـ تـأـمـيـنـ مـصـارـيفـ الـرـحـلـةـ الـتـيـ تـبـلـغـ آـلـافـ الـدـوـلـارـاتـ.

مـنـ بـيـنـ ثـمـانـيـةـ مـلـاـيـنـ لـاجـئـ دـاـخـلـ سـوـرـيـاـ وـخـارـجـهـاـ، هـنـاكـ بـضـعـ عـشـرـاتـ مـنـ الـأـلـافـ رـكـبـوـ الـبـحـرـ، وـقـدـ يـلـتـحـقـ بـهـمـ آـخـرـونـ، وـقـدـ يـزـدـادـ الـعـدـ، لـكـنـهـ لـنـ يـصـلـ الـرـبـعـ مـلـيـونـ بـحـالـ، لـكـنـ الـمـلـاـيـنـ الـأـخـرـيـنـ لـنـ يـرـكـبـوـ الـبـحـرـ، وـلـنـ يـغـامـرـوـاـ، وـسـيـظـلـوـنـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـ الـوـطـنـ يـنـتـظـرـوـنـ رـحـيـلـ الـطـاغـيـةـ كـيـ يـعـوـدـوـ إـلـىـ دـيـارـهـ وـبـيـوـتـهـ، وـرـبـيـماـ يـبـقـيـ قـلـةـ مـنـهـمـ فـيـ دـوـلـ قـرـيـبـةـ كـاـلـأـرـدـنـ وـتـرـكـيـاـ إـذـاـ وـجـدـوـ حـيـةـ مـعـقـولـةـ وـارـتـاحـوـ إـلـيـهاـ.

هـؤـلـاءـ جـمـيـعـاـ لـيـسـوـاـ فـيـ اـنـتـظـارـ حـنـانـ الـمـسـتـشـارـةـ مـيـرـكـيلـ «ـأـمـ الـلـاجـئـيـنـ»ـ، وـلـاـ كـرـمـ كـامـيرـوـنـ الـذـيـ بـشـرـ بـاـسـتـقـبـالـ بـرـيـطـانـيـاـ لـ20ـ أـلـفـ لـاجـئـ حـتـىـ الـعـامـ 2020ـ، وـلـاـ سـخـاءـ السـيـدـ أـوـبـاـمـاـ الـذـيـ أـعـلـنـ اـسـتـقـبـالـ 80ـ أـلـفـ آـخـرـيـنـ، وـلـيـسـوـاـ مـعـنـيـيـنـ أـيـضـاـ بـعـنـصـرـيـةـ رـئـيـسـ الـوـزـرـاءـ الـمـجـرـيـ، وـلـاـ بـكـلـ الـجـدـلـ الدـائـرـ حـوـلـ قـضـيـةـ الـلـاجـئـيـنـ سـوـىـ مـنـ بـابـ الـتـعـاطـفـ مـعـ إـخـوـانـ لـهـمـ رـكـبـوـ الـبـحـرـ أـمـلـاـ فـيـ حـيـةـ آـمـنـةـ.

هـؤـلـاءـ جـمـيـعـاـ يـتـابـعـوـنـ بـقـلـقـ يـوـمـيـ مـسـيـرـةـ الـمـوـتـ الـتـيـ تـحـيـطـ بـبـلـدـهـ. يـتـابـعـوـنـ أـخـبـارـ بـرـامـيلـ الـمـوـتـ الـمـتـفـجـرـةـ، وـيـتـابـعـوـنـ أـخـبـارـ تـقـدـمـ الـثـوـارـ، وـكـذـلـكـ صـرـاعـاتـهـمـ. يـبـحـثـوـنـ بـيـنـ طـيـاتـ الـأـخـبـارـ عـنـ أـمـلـ بـحـسـمـ عـسـكـرـيـ، وـيـصـغـفـوـنـ حـيـنـ يـأـتـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـسـوـيـةـ سـيـاسـيـةـ، لـكـنـهـمـ يـصـابـوـنـ بـالـاحـبـاطـ حـيـنـ يـسـتـمـعـوـنـ لـمـنـ يـرـيدـ مـنـهـمـ بـعـدـ كـلـ الـذـيـ جـرـىـ أـنـ يـتـعـاـيـشـوـاـ مـعـ الـطـاغـيـةـ وـمـنـ حـوـلـهـ مـنـ الـقـتـلـةـ، وـأـنـ يـتـعـاـيـشـوـاـ مـنـ جـدـيدـ مـعـ حـكـمـ أـقـلـيـةـ طـائـفـةـ تـتـصـدـرـهـاـ عـائـلـةـ فـاسـدـةـ.

هـؤـلـاءـ لـاـ يـلـتـفـتـ إـلـيـهـمـ الـعـالـمـ، فـهـوـ يـعـيـشـ أـكـثـرـ هـوـاجـسـ الـكـيـانـ الصـهـيـونـيـ الـذـيـ يـفـضـلـ بـشـارـ ضـعـيفـاـ مـنـهـاـ، وـبـمـرـجـعـيـةـ إـيـرـانـيـةـ جـدـيـدـةـ مـتـصـالـحـةـ مـعـ الـغـرـبـ، عـلـىـ أـيـ خـيـارـ آـخـرـ، كـمـ أـنـ بـعـضـ الـدـوـلـ تـعـيـشـ هـاـجـسـ مـصـالـحـهـاـ، وـلـدـيـ إـيـرـانـ الـكـثـيرـ مـنـ الـصـفـقـاتـ الـتـيـ تـغـرـيـ بـهـاـ زـعـمـاءـهـاـ بـعـدـ رـفـعـ الـعـقـوبـاتـ إـثـرـ اـتـفـاقـ الـنـوـيـ.

هـؤـلـاءـ الـذـيـ تـنـتـدـثـ عـنـهـمـ، أـعـنـيـ مـلـاـيـنـ الـمـهـجـرـيـنـ، وـمـنـ تـبـقـيـ مـنـ الشـعـبـ دـاـخـلـ سـوـرـيـاـ هـمـ أـصـلـ الـمـشـكـلـةـ، وـهـؤـلـاءـ لـاـ حـلـ لـهـمـ

إلا برحيل القتلة، وفي المقدمة كبيرهم الذي يعلن أن سوريا ليست للسوريين، وإنما لمن يدافعون عنها، أي أنها لإيران ول مليشياتها القادمة من أصقاع الأرض، أما من يرفضون النظام الذي أصبح هو سوريا عند إيران وشبيحتها، فليس لهم إلا التشرد والمنافي واللجوء!!

العرب القطرية

المصادر: